

والنوافذ، عن ريح الشمال لكأنها امرأة فاحشة لا معنى لحياته من دونها. وقد أذهلني أن يدين رجل عايش البحر بمثل تلك الضريبة لريح بريّة، هي ريح قديمة العهد» قال.

لاحقاً، بات لدينا انطباع بأن السنوات لا تتجزأ بالنسبة إليه إلى فصول وأشهر وأيام بل إلى عدد المرات التي تهبّ فيها ريح الشمال. «في العام الماضي، عقب هبوب العاصفة الثانية بنحو ثلاثة أيام إنتابني نوبة من الخوف». صارحني ذات نهار. وربما يُفسرُ هذا معتقده الذي يزعم بأن الإنسان يشيخ عدة سنوات كلّما هبت ريح الشمال مرة. وقد حفّزَ فينا هاجسه الرغبة بمعرفتها، كما لو كنّا نتوقع زيارة مثيرة وحالمة.

لم يطل انتظارنا، فما كاد البواب يغادرنا حتى سمعنا صفيراً بدأ يرتفع رويداً رويداً، ويصبح أكثر حدة، لينتهي بفرقة تشبه إرتجاجاً أرضياً. في تلك اللحظة هبّت الريح بعصفات متباعدة في البداية، تلاحقت تدريجياً ثم جئت دفعة واحدة بصورة متواصلة، وبحدة وقوة هائلتين تفوقان قوى الطبيعة.

كانت الشقة التي نقيم فيها تُطل على الجبل خلافاً لما هو مألوف في الكارييب، وقد يكون لهذا علاقة بطبع الكاتالانيين الغريب، الذي ينزع إلى المعارضة، فهم يعشقون البحر حين لا يرونه أمامهم، بحيث أخذت الريح تصيب أهدافها مباشرة وتهدّد بإقتلاع رتاج النوافذ.

لكن ما أدهشني بالمقابل، أنّ الطقس تجلى رائعاً بصورة